الحاسوب) ترجمة غير علمية لل (computer)

معروف علميا أن الجهات الأكاديمية والبحثية ومراكز الدراسات بتخصصاتها العلمية المختلفة في المعاهد التخصصية وفي الكليات والجامعات معنية أساسا بالبحث عن الترجمات العلمية والحقيقية لكثير من معاجم اللغات!!! وخاصة للبحوث الأكاديمية لمراكز دراسات المتخصصين كمصطلحات في كل التخصصات وهم معنيون بشكل مباشر وأساسي في إغناء المجتمعات غير المعنية والمتخصصة بمراكز البحث بكثير من المفاهيم والمصطلحات العلمية الحقيقية من واقع تميزهم (المترجمين) في شتى العلوم والتخصصات والتقنيات وإنعكاس تلك الترجمات على المجتمعات, زيادة لتلقي وإنتشار العلوم والمعارف والحضارات والثقافات بين الشعوب, بما يحقق تكامُلاً معرفياً إنسانياً في كوكب الأرض.

وما يحز في نفسي أن كثيرا من مراكز البحوث والدراسات العربية بالشرق الأوسط (وإن لم تكن جميعها) هي لا تعدو كونها مراكز دراسات تقليدية لعلوم هي ليست لنا!!! ولكتب ومسميات علمية تأتينا معمولة مكتشفة مكتوبة جاهزة وبلغات أجنبية !!! ولا نملك نحن إمكانية الإكتشاف؟؟؟ لنظريات ومكتشفات علمية تساعد في تطور ونمو العلوم والحضارات في مجتمعاتنا العربية, التي أتسمت دائما بالعجز والفقر العلمي, وفي علوم الله جل جلاله في خلق السموات والأرض وفي خلق الإنسان نفسه .. خدمةً للإنسانية والبشرية؟؟؟

وقد أقتصر جهد كل المتخصصين ومراكز البحث والدراسات والترجمات العربية, على دراسات وأبحاث وكتب علمية تأتينا أساسا من الخارج!!! لنعلمها لأبنائنا كما هي... وتظل الترجمات من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية... تحتل الأهمية القصوى لمواكبة باقي اجزاء العالم المتحضر، ولتبيّن للعالم الخارجي بأن لدينا الإمكانات (على الأقل) في عكس ترجمات علمية دقيقة حقيقية تبين فهمنا لنظرياتهم وكتبهم العلمية وإكتشافاتهم... والتي نعلمها لأبنائنا في المدارس والمعاهد والكليات والجامعات العربية (بشكل تقليدي) دونما أية تدخلات منا فيما يكتشفونه!!!

ومنذ زمن إدخال تقنية الـ (computer) إلى منطقة الشرق الأوسط كتقنية مُكتشفة جديدة، ظلت مراكز البحث والدراسات في الشرق الأوسط تبحث له عن ترجمة إلى اللغة العربية... ليتداوله الناس وليعلموه لأبنائنا في المعاهد المتخصصة والكليات العلمية... وليعكس ترجمة علمية حقيقية للمهام التي يقوم عليها الـ (computer)... وحينما جاءت الترجمة (الحاسوب) لم تكن برأيي الشخصي ترجمة علمية دقيقة!!!

بالتأمُل حول الخصائص التي يقوم بها ال (comp-ter), وجدت أن كلمة الحاسوب لا تحقق الوظيفة التي يقوم عليها، بل وجدت إن الترجمة الحقيقية للحاسوب باللغة الإنجليزية هي كلمة (calculator), لأنه يُعنى بلغة الأرقام والأعداد والحسابات... فهو بالضرورة يحقق الترجمة والوظيفة للحاسوب.

وتعالوا معا للبحث عن الترجمة الحقيقية والعلمية والواقعية عن طريق الوسائل المتاحة لمعرفة الوظيفة التي يقوم بها الـ (computer)، والتي يحقق من خلالها ثلاث مهمات رئيسية... وهي:

1 – الكتابة: كوسيلة تقوم أساسا بالتعامل مع حُروف أبجدية بأي لغة كانت.

2 – الحساب: كوسيلة تقوم أساسا بالتعامُل مع أرقام وأعداد بلغة الحاسوب.

3 – وسيلة الربط والإتصال: بالتعامل بوسائط وشبكات ربط الإتصالات المحلية والدولية، وطريقة عملها يقوم أساسا على العاملين الأساسيين (1–2) وهما (الكتابة الأبجدية ولغة الأعداد والأرقام– الحاسوب–).

وبالجمع بين الوسيلتين (الكتابة والحاسوب) فقد تحقق لدينا الجمع للعلوم المعارفية من خلال هذه الوظيفة...

وللتعرف هنا لمن تكون هذه الوظيفة في الجمع بين الوسيلتين (الكتابة والحاسوب)!! فسنجدها بوضوح في:

قوله تعالى:

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿5﴾{العلق}

وتعالوا معا لنستخلص من الآية القرآنية العظيمة أعلاه , لنصل إلى الترجمة الحقيقية لـ (computer).

فسنجد أن القراءة في الآيتين القرآنيتين {1} و{3} هي محصلة طبيعية للمعجزة الربانية التي يقوم عليها (القلم)..., والتي تقع عليه (القلم) الوظيفة الأساسية من خلال وسيلتي الكتابة والحساب (يجمع بين الخاصيتين – الكتابة والحاسوب) لتحقيق القراءة والتعلم، والتي تتحقق من خلاله بأن يعلم الله الإنسان ما لم يعلم...، (وهذه الوظيفة لا تتحقق إلا بالقلم وحده)...

وليحقق القلم الوظيفة والغاية التي سُمي من اجلهما... فيجب ان تتوفر لة الوسائل الضرورية, ليقوم بوظيفته الرئيسية في ان يعلم الانسان ما لم يعلم (الكتابة والحساب) معا...

فمثلا:

نطلق على (القلم) تسمية (قلم رُصاص)، فسنجد ان مادة الرصاص هي الوسيلة التي تحقق للقلم ومن خلاله بأن يقوم بوظيفته الرئيسية بالكتابة (عن طريق الحروف الابجدية) والحاسوب (من خلال الارقام والاعداد ليقوم بعمل الحاسوب)... وليعلم الله الانسان (بالقلم) ويعلمه ما لم يعلم...

ونطلق على (القلم) تسمية (قلم حبر)، فسنجد ان مادة الحبر هي الوسيلة التي تحقق للقلم من خلاله بأن يقوم بوظيفته الرئيسية (عن طريق الحروف الابجدية) والحسابات (من خلال الارقام والاعداد ليقوم بعمل الحاسوب)... وليعلم الله الانسان (بالقلم) يعلمه ما لم يعلم...

أنيس محمد صالح

ومن خلال هذين المثلين اعلاه، فسنجد ان الـ (computer) لا يمكن ان يقوم بوظيفته الا من خلال وسيلةٍ الـ (keyboard)، ومعناها (لوحة التحكم أو لوحة المفاتيح) ومعناها (لوحة تنسيق الحروف والاعداد والارقام) ويحقق من خلالها الكتابة والحاسوب معا, والتي هي في الاساس تحقق الوظيفة التي سُمي من اجلها (القلم)، وليعلم الله الانسان ما لم يعلم.

ومن خلال وسيلة الضغط على لوحة تنسيق الحروف الابجدية والاعداد والارقام (keyboard) بالأصابع،... نكون قد حققنا الوظيفة التي يقوم عليها القلم (ومن خلال الضغط على لوحة التحكم) يدويا... وتكون بذلك هي الوسيلة التي من خلالها أن تحقق (للقلم) الوظيفة التي يقوم عليها في الكتابة والحاسوب.

وعلى ما تقدم، فسنجد ان الوسائل التي من خلالها تحقق (للقلم) بأن يقوم بوظيفته الرئيسية في الكتابة والحاسوب هي قد تكون :

(آلية، يدوية، الكترونية او معارفية بالنظر الى وسيلة الاتصال بشبكة اتصالات داخلية او دولية).

ومما تقدم فسنجد ان الترجمة الحقيقية والعلمية لـ (computer) ممكن ان تكون احدى المسميات التالية:

1 – قلم آلـــــــي: (وسيلة القلم بالكتابة والحساب هنا قد تكون آلية) .

2 – قلم يـــــدوي: (وسيلة القلم بالكتابة والحساب هنا قد تكون يدوية) .

3 – قلم الكتروني: (وسيلة القلم بالكتابة والحساب هنا قد تكون الكترونية) .

4 – قلم معـــارفي: (وسيلة القلم بالكتابة والحساب هنا قد تكون معارفية تدخل فيها وسائط وشبكة ربط بالأقمار الإصطناعية).

ووفقنا ووفقكم الله جل جلاله إلى ما يحبه ويرضاه .

كاتب وباحث

قدرة المجتمع المدني ومنظماته على إنجاز التنمية في المجتمعات

يتواصل الحديث في الآونة الأخيرة عن أهمية المجتمع المدني كونه الوسيلة للتمثيل المباشر لإرادة المواطنين العاديين والطريق الحقيقي للإصلاح الذي لا يأتي إلا بوجود مجتمع مدني فاعل كإحدى الروافد المهمة في تعزيز الديمقراطية الحقيقية وتفعيل الوعي بأهمية الحراك الديمقراطي الواعي داخل المجتمع ، والتفسير المبسط لمفهوم المجتمع المدني هو المجتمع المتحضر فلا سلطة فيه للعسكر ولا القبيلة بينما المقابل المختلف عنه والمضاد له هو المجتمع القبلي ، ويقصد بالمجتمع المدني هو سيادة الثقافة المدنية التي تقوم على أساس قبول الآخر المختلف وإقرار التعددية داخل المجتمع والقدرة على حل الصراعات بطريقة سلمية وديمقراطية .

المجتمع المدني مصطلح يشير إلى العمل الجماعي الذي يتسم بالإرادة والقيم المشتركة والمتبادلة للإسهام في عملية التنمية والتغيير ، ويتطلب المجتمع المدني نظاماً قانونياً يحدد مجموعة الحقوق التي تكفل استقلال هذا المجتمع وتنظم العلاقة بينه وبين الدولة .

حنان محمد فارع

يضم المجتمع المدني تشكيلات عديدة من المنظمات الأهلية التي كسرت الاحتكار الحكومي للعمل العام وأصبحت عوناً وسنداً للأوطان وأوجدت آليات متعددة في خدمة المجتمع فقد نبتت من رغبة المواطنين العاملين بإخلاص لخدمة بلدانهم وتستمد قوتها من إيمانها العميق بضرورة إحداث تنمية مستدامة والوصول إلى أفقر الفقراء وإشباع الاحتياجات الأساسية للمواطنين بعد يأسها من أن تقوم بهذا الدور المؤسسات الحكومية التي تحكمها البيروقراطية وقواعد مؤسساتية صارمة وتمكنت من استشعار الحاجات الإنسانية للمجتمع ، وتحاول رغم القيود المفروضة عليها في الكثير من البلدان النامية أن تكون الأكثر قدرة على قيادة عملية التنمية في ظل حكومات وأحزاب سياسية مشغولة بالصراعات والنزاعات حول السلطة .

منظمات المجتمع المدني هي المؤسسات التطوعية من (الجمعيات ، المراكز ، المنتديات ، المؤسسات ، الاتحادات ، هيئات ، روابط ، نقابات) التي تعمل باستقلالية عن الدولة وبمنأى عن العمل الحزبي فلا تسعى للوصول إلى السلطة إنما تمارس دور الرقيب والمساعد في ذات الوقت على السياسات الخاصة بالحكومات ، وتنجز ما عجزت عنه الحكومات في التنمية المجتمعية ، ومجالات عملها متعددة منها : الحفاظ على البيئة ، إزالة الفقر ، حماية الأطفال ، محاربة الإرهاب ، مكافحة الفساد ، مناهضة التمييز العرقي ، تحقيق المواطنة المتساوية ، الاهتمام بقضايا حقوق الإنسان ، تمكين المرأة في كافة مجالات الحياة ، حل النزاعات ، رفع الوعي الصحي ، تسهيل المشاريع الصغيرة للأفراد ، رفع الكفاءات والقدرات البشرية .

لقد برزت في السنوات الأخيرة المنظمات الأهلية –غير الحكومية– كفاعل رئيسي في عملية البناء والتنمية وملأت المجال الاجتماعي ملتزمة بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والإدارة السلمية وتعمل على تعزيز المجتمع المدني عبر حل مشاكل البلد وترسيخ سلطة النظام والقانون وتطوير الديمقراطية ويومياً تحقق منظمات المجتمع المدني نتائج باهرة في عدد من المجالات الحيوية التي لها صلة مباشرة بحياة الإنسان رغم محدودية نشاطاتها واتكالها على العمل الفردي وعدم إقامة تحالفات للعمل على نطاق أكثر اتساعاً ويستهدف المجتمع ككل .

وعلى أية حال فإن تحليل دور المجتمع المدني بمنظماته وأبعاده وحدوده وتقييم مدى فاعليته مرهون بطبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني ، هل هي علاقة متبلورة تقوم على الثقة والاعتماد المتبادل بين الطرفين أم علاقة ما زالت في طور التشكل ، وتتجاذبها توجهات متناقضة ما بين إيجابية وسلبية ؟

مستقبل الأجيال القادمة وتباعد الثقافات أساسها سياسة التعليم

الصراع بين المدارس الخاصة والمدارس الحكومية

تأكيداً للقناعة الحقيقية للمبدأ العام التي تم عليها تقسيم العالم إلى عالم متطور ، نام ، وأقل نمواً كان الأساس المعياري هو العلم باعتبار أن التدفق الأزلي للمعرفة هو العمود الحامل لتقدم وارتقاء الوعي الإنساني والنهوض بالأمم كما يمثل العصب الرئيس والأهم لتدعيم وترسيخ القوى والحضور على خارطة الأمم المتقدمة.

فتوافق الفكر والتطور العلمي والسفر إلى المستقبل وبناء الإنسان العصري الجديد يحتم بالضرورة تأسيس نهج تعليمي متواز مترجم لكافة تغيرات البيئة الاقتصادية ومواكب لركب العالم المتطور وسوق العمل.

فالواقع يحتم علينا (إلزامية التعليم) بمناهج تعليمية تبرز كافة قدرات وإمكانات طلابنا للخروج من بوتقة الجهل ، والفقر ،والتخلف عن الثورات العلمية (ثورة المعلومات، وثورة الانصالات).

جاءت كل ثورات العالم لتضمن حقوقاً متساوية في المواطنة ولتكفل للجميع حق التعليم المتميز والعادل بالنهج والإمكانات وفي العيش الكريم بعيداً عن المنظور العام (غني ،فقير مسئول، غفير، قادر، عاجز) ولتنمية وتطوير مهارات أولادنا وتأهيلهم تأهيلاً جيداً يضمن لهم الخروج من ظلمة الجهل والانتقال إلى سوق العمل أسوة بالأولاد القادر أهاليهم على تدريسهم في المدارس الخاصة التي تدرس فيها اللغات والمهارات ويظل أبناء البسطاء محرومين من تلقي كافة العلوم والثقافات بسبب بسيط لأنهم أولاد متوسطي الدخل وفقراء البلاد وغير مسموح لهم بأن يحلموا لأبنائهم بمستقبل زاهر خارجين عن نطاق النمو والمساهمة في تنمية الوطن وهذه الفئة تصل في حدود 80 % من المجتمع اليمني والتي هي غير قادرة على التعليم في المدارس الخاصة المكلفة.

يجب على الدولة والمسئولين في سلك التربية والتعليم القيام بتعديل السياسة التعليمية لتكفل للجميع اللحاق بقطار التطور والنمو وحتى لايكون العلم حكراً لأولاد الأغنياء وأهل العزوة والنفوذ وعلى أن يحظى كل أبناء هذا الوطن بشكل متساو ومتواز في تلقي المعرفة بنفس النهج والإمكانات والأسلوب والأداء ليضفي على مجمل الإبداعات وألا يكون البسطاء بعيدين عن رائحة التطور والإنبثاق العلمي الحديث.

إن بقاء هذا السياسة في التعليم الحكومي هو عنوان صريح وعنصر أضافي لتكريس الظلم والجهل ويساهم بشكل مباشر في هدر القدرات وتنامي الجهل . بالرغم من معرفة الجميع بان هناك ميزانية ضخمة ترصد سنويا من ميزانية الدولة لوزارة التعليم وكذا ميزانيات إضافية لهذا السلك الهام.

ويطفو على السطح السؤال الجوهري الذي يطرح نفسه لماذا لاتدرس اللغات وبالأخص اللغة الانجليزية والمهارات من السنة الدراسية الأولى في المرحلة الأساسية أسوة بالمدارس الخاصة؟

خالد علي سعيد الصوفي

قد يلتمس بعض التبرير والعذر أن هذا الشيء معمول به في بعض الأقطار العربية، إذاً السؤال أيضا يوجه إليهم الا انه غاب عن البعض أو تناسى التفاوت في القدرات المعيشية للمواطن والامتيازات التي يحصل عليها المواطن في هذه الأقطار ولهذا السبب وقد أغفلوا جوانب الادخار والأهم من ذلك لماذا لانعمل الأفضل ولماذا لانقارن أنفسنا بمصاف الدول المتقدمة والذين سبقونا بأجيال في مجال العلم والمعرفة؟

والغريب في الأمر أنه يتم التأهيل بالمدارس الخاصة ليس بكفاءات أجنبية بل بكفاءات محلية الامرالذي يبطل إدعاءات البعض بعدم توافر الكادر المؤهل فبالرغم من الجهود والكفاءات العاملة في سلك التعليم والتي لهم منا جل التقدير والإحترام والذين معظمهم يرجع تدهور التعليم في المدارس الحكومية لأسباب عدة أهمها :–

عدم تهيئة فصول إضافية جديدة لإعادة توزيع العدد الهائل في الفصول الدراسية باستيعاب قانوني وعادل ليسمح للمعلم إيصال المعلومة ومعرفة مستوى التجاذب لتحديد المستويات والمتابعة الحثيثة لرفع مستوى الطلاب وتلافي القصور وتمكين الطلاب من تلقي المعرفة الأمر الذي سوف يساعد على خلق جو دراسي إيجابي .

عدم وجود تأهيل دوري لهيئة التدريس لتأخذ الجانب المستحدث لجوانب التربية وأساليب التعليم .

عدم إطلاع أولياء الأمور على مستويات ابنائهم وحثهم على مساعدة المعلم في تهيئة الطلاب تواكباً لدليل المعلم.

وهنا بالضرورة يجب الأخذ بالاتي :–

وجوب إستراتيجية تعكس الواقع وتترجم الاحتياجات.

بناء فصول إضافية لحل مشكلة الكثافة في الفصول الدراسية .

أصلاح وتطوير السلك التربوي والتعليمي.

الاهتمام بالجوانب التأهيلية وإصلاح جوانب القصور في الأداء.

واستشعاراً بحجم المسؤولية علينا جميعا أن نساهم في الدعوة إلى ضرورة توافق أساليب التعليم في المدارس الحكومية أسوة بالمدارس الخاصة باعتبار ذلك مطلباً قانونياً ومشروعاً و يعد البوابة الحقيقية للنمو والخروج من دائرة الفقر وصناعة أجيال متسلحة بالفكر والعلم والمعرفة ولتوأمة التعاطي مع مستقبل أجيالنا القادمة ،،،،

نتعشم من كافه القيادات في أهم وزارة وهي (وزارة التربية والتعليم) أن تستوعب قلقنا وهمومنا من السنوات القادمة القريبة التي ستظهر أجيالاً جديدة متباعدة في الأفكار والثقافات وكذا مدى صعوبة تحديد جيل موقعاً في عالم متسارع بينما الجيل الأخر قد حجز موقعه لمعاصرة التطور المهول في كافة جوانب الحياة.

لذا نأمل تجاوباً حقيقيا في طرح هذا الموضوع قيد العناية والتداول والدارسة بعمق والتي تهدف بالأساس إلى ترسيخ وتأسيس تناغم متوازن في صناعة نشئ جديد في التهيئة والإعداد بعيدا عن الفوارق الطبقية (غني ، فقير) للإسهام في بناء اليمن الحديث والقادر على التجاوب مع المنعطفات ألاقتصادية وتحولات البيئة الاقتصادية.

قراءة لظاهرة العنف والتكفير في المشهد السعودي

أعلنت وزارة الداخلية السعودية مؤخرا عن قائمة تضم 85 مطلوبا وهذه القائمة هي الأكبر عددا منذ اندلاع أحداث العنف بالمملكة عام 2003م حيث يفوق عددها عدد المطلوبين في القوائم الثلاث التي سبق الإعلان عنها على مدى خمس سنوات والتي استطاعت الأجهزة الأمنية القضاء على معظم المذكورين فيها, وقد أصدرت منظمة الشرطة الدولية الانتربول تعميم دولياً هو الأول من نوعه بخصوص ملاحقة 85 شخصا قالت إنهم إرهابيون مشتبه بانتمائهماً لتنظيم القاعدة وقال الأمين العام لمنظمة الشرطة الدولية معلقا على ذلك بأنه «لم يسبق أن قام الانتربول بطلب ملاحقة مثل هذا العدد الكبير من الأشخاص الخطيرين في وقت واحد» .

الجديد في هذه القائمة الأخيرة عن سابقاتها أنها ضمت ما لايقل عن تسعة أشخاص عادوا من معتقل غوانتناموا وخضعوا بعد عودتهم لعدد من البرامج الإرشادية والمناصحة من أجل تأهيلهم للانخراط في المجتمع ولكنهم عادوا من جديد.

حسن بن سالم

يتراوح متوسط أعمار المطلوبين في القائمة مابين 20 و35 سنة أي أن عددا ليس بالقليل منهم لا ينتمون عمريا إلى مرحلة الجهاد الأفغاني , إنما هم نتاج أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما سبقها من إعلان زعيم تنظيم القاعدة في نهاية التسعينات شن الحرب على المصالح الأمريكية خصوصا أن بعض من ذكروا في القائمة لم تتجاوز أعمارهم الثانية عشرة أثناء أحداث الحادي عشر من سبتمبر !

هؤلاء الشباب المغرر بهم قد تغذوا على ثقافة العنف والبغض والكره لكل ما له صلة بالغرب عموما وبأمريكا خصوصا بعد أن كانت بوصلة العنف لسلفهم تتجه لعدو مختلف نتيجة الحرب الأفغانية والشيشانية.

إن ورود أسماء أفراد في سن مبكرة في مثل هذه القوائم ينذر بالعديد من المخاطر من أهمها تشكل جيل انتحاري قابل للتحول إلى قنابل بشرية في أي لحظة وذلك لافتقارهم لأي مكتسبات شخصية تذكر داخل التيار الجهادي سواء على الصعيد العلمي أو الإعلامي أو الميداني , لذلك تحرص قياداتهم في مثل هذه الظروف على صناعة مجتمعات تعيش في عزلة عن جميع المتغيرات الحادثة في المحيط الاجتماعي العام بحيث يكونون قادرين على إبقائهم تحت سيطرة الخطاب الجهادي لأطول فترة ممكنة حتى يتم شحنهم بمبادئ التضحية والفداء ضد أوطانهم ومجتمعاتهم !

هذه المقدمة تعيدنا مجددا للحديث عن التساؤل الكبير الذي لا يزال أكثرنا يثيره من حين لآخر وهو هل سينتهي العنف؟؟

وللإجابة عن هذا التساؤل نقول إن ظاهرة العنف والتكفير لدينا لم تكن مجرد ردة فعل فحسب لما يجري من تغيرات أو تطورات على ارض الواقع بل إن ثمة تنظيراً وتأصيلاً وتقعيداً يشرع للعنف والإرهاب وهذه الشرعية قد تم تغذية أفكارها وآرائها من نتاج سلفي يضم في طياته ألوانا متنوعة من ضروب التشدد والتكفير والذي تطور مرورا بعدد من المراحل والأحداث بنصوص ونقولات أشبه ما تكون بخزان بارود قابل للانفجار في أي لحظة .

لقد تمكنت الأجهزة الأمنية من تحقيق نجاحات كبيرة في القضاء على رموز وأتباع الفكر الضال طيلة السنوات الماضية ولكن في المقابل وهو الأهم هل تمكنا على المستوى الفكري والعقدي من القضاء أو الحد من الفكر الجهادي المتبني للعنف والتكفير ؟!

لاشك أن ثمة بونا شاسعا بين ما تم تحقيقه من نجاحات على المستوى الأمني في مقابل ما يمكن ذكره من نجاحات على الصعيد الفكري وذلك لأن الفكر المغذي للتطرف والتشدد هو فكر يعيش بيننا منذ أمد بعيد وليس بوارد أو دخيل علينا كما قد ينظر له البعض , ويظهر ذلك جليا بالنظر في الآراء والنصوص والفتاوى التي يستند إليها دعاة العنف في قضايا الولاء والبراء وتكفير الحكام والتعامل مع الأخر الكافر في كتبهم وأدبياتهم , فنحن نجد أنها ذات النصوص والفتاوى التي تدرس في مناهجنا وفي حلقات أهل العلم , فهولاء الذين انخرطوا في التيارات المتشددة قد تخرجوا من بعض تلك الحلقات فهم لم يأتوا ببدّع من القول كما يقال, فإطلاق الوصف لما يحمله هذا الفكر من آراء ومعتقدات بالشذوذ هو قول ليس في محله خاصة أننا نستخدم ذات الآراء والنصوص ولكننا نعبر عنها بأنها عقيدة صحيحة عند استخدامنا لها وان استخدمها أهل العنف قلنا إنها فكر شاذ ومنحرف!!

لقد استمعت إلى فتوى صوتية قبل عدة اشهر لأحد كبار العلماء لدينا ومن المشهود لهم بالتقدير وبالمنزلة والمكانة العلمية وهو أحد أبرز تلامذة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله فقد سئل من بعض طلبة العلم من إحدى الدول العربية السؤال التالي : هل يجوز لنا أن نمدح حكامنا مع كونهم لا يمنعون عبادة القبور والأضرحة ولا يمنعون عمل السحر وهم يحكمون بالقوانين الوضعية ومع ذلك كله هل يجب على المسلم أن يمدحهم؟ الإجابة: «إذا كانوا يقرون عبادة القبور فهم مشركون وان كانوا يقرون السحرة فهم ليسوا مسلمين من أقر الشرك فهو مشرك إذا كانوا يرضون بعبادة القبور فهؤلاء مرتدون وأما من يعمل المعاصي التي دون الشرك فهذا ظالم لا يجوز الخروج عليه ,أما الكافر فيجوز الخروج عليه مع القدرة ووجود البديل المسلم وكون الكفر صريحا واضحا لا لبس فيه» مثل هذه الفتاوى لاشك أن لها دورا كبيرا في تغذية الفكر الجهادي بقضايا التكفير والقتل ولو كانت مثل هذه الفتوى صادرة من أحد أتباع هذا الفكر لاتهمناه بالخارجية والدعوة للعنف!

هذا القضية تدعونا لإعادة النظر مجددا تجاه ما تتضمنه المناهج التعليمية في المدارس والجامعات الشرعية وكذلك ما يتم طرحه في المحاضرات والدروس الشرعية والفتاوى عبر أشرطة الكاسيت ومواقع الانترنت والتي تصنع توجها أحاديا تميل للعنف والتشدد وترفض التسامح مع المختلف فكريا وثقافيا .

لقد تبنى بعض الكتاب في الآونة الأخيرة تجاه المذكورين في هذه القوائم الشعار القائل بأنه لا حرية لأعداء الحرية وأن العنف يواجه بعنف مثله ولقد أثبتت التجارب من حولنا فشل تلك الأساليب التي قد تولد مزيدا من العنف بينما المطلوب هو المحاكمة العادلة لكل من ثبت تورطه في قضايا العنف والتكفير ولقد بدأت المحاكم الشرعية لدينا بمحاكمة أعداد كبيرة من أولئك المتورطين والمتهمين بقضايا الإرهاب والتي سيكون لها دور كبير في محاصرة ذلك الفكر , وأما المتأثرون والذين قد يكون لديهم تعاطف لسبب أو لآخر بسبب ما تحكمه الظروف المحيطة بنا فهولاء سواء كانوا دعاة أو خطباء أو غيرهم من المتحمسين فيجب احتواؤهم ليخرجوا من نهج الشدة والتطرف إلى خيار الاعتدال والتسامح وليخرجوا من سراديب الظلام إلى ساحات الضياء والنور.

لقد كشفت القائمة الأخيرة بتعدادها الكبير أن العنف مازال خطرا قائما وأن المؤهلين للانخراط في أعمال العنف قد يزداد ويجب عدم الركون فحسب للنجاحات الأمنية والتي تؤتي نتائج على الأمد القريب ولكن طالما أن هناك مصادر تغذي العنف أيدلوجيا وفكريا وماليا فإن مسلسل قوائم الموت قد يستمر طالما أننا لم نقع على مكمن المشكلة.

كاتب سعودي